

التصورات الأمنية والخيارات الاستراتيجية للجزائر في الساحل الأفريقي
Security perceptions and strategic options of Algeria in the African Sahel



غاني حميد¹، معبد فهد²

¹مخبر البحوث والدراسات في العلاقات الدولية، جامعة الجزائر 3، الجزائر،

ghani.hamid@univ-alger3.dz

²مخبر البحوث والدراسات في العلاقات الدولية، جامعة الجزائر 3، الجزائر،

f.maabed@univ-alger3.dz

تاريخ الإرسال: 2025/03/08 تاريخ القبول: 2025/05/05 تاريخ النشر: 2025/06/01

ملخص:

تسعى هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على مرتكزات التصور الجزائري للأمن بمفهومه وأبعاده الجديدة وفق الخيارات الاستراتيجية المتاحة لها في منطقة الساحل الإفريقي، نظرا للتعقيدات الأمنية التي تعيش على وقعها دول الساحل الإفريقي بسبب معضلة التدخلات الخارجية والتهديدات الأمنية الجديدة التي شكلت تحديا وجوديا للأمن الوطني الجزائري، مما استوجب تفعيل الخيارات الاستراتيجية للجزائر وفقا لمقتضيات تصوراتها الأمنية للمنطقة. الكلمات المفتاحية: التصورات الأمنية؛ الخيارات الاستراتيجية؛ التحديات الأمنية الجديدة؛ الساحل الإفريقي؛ الجزائر.

Abstract:

This study seeks to shed light on the foundations of the Algerian perception of security in its new concept and dimensions in accordance with the strategic options available to it in the Sahel region of Africa, Given the security complexities experienced by the Sahel countries of Africa due to the dilemma of external interventions and new security threats that posed an existential challenge to Algeria's national security, which necessitated the activation of Algeria's strategic options in accordance with the requirements of its security perceptions of the region.

Keywords Security Perceptions; Strategic Options; New Security Challenges; African coast; Algeria.

* المؤلف المرسل

مقدمة:

لطالما شكلت التهديدات الأمنية الجديدة في الساحل الأفريقي إحدى المحددات الأساسية في بناء التصورات الأمنية لصانع القرار الجزائري، ففي ظل التحولات الجيوسياسية الراهنة والتنافس الدولي الذي تشهده هذه المنطقة من ناحية، واستفحال مختلف التهديدات الأمنية الجديدة وانتشارها كظاهرة الإرهاب، الجريمة المنظمة، الهجرة غير الشرعية، التهديدات البيئية وأزمة بناء الدولة في الساحل الأفريقي من ناحية ثانية.

أصبح من الضروري على الجزائريين خيارات استراتيجية وآليات مستحدثة تتجاوز القضايا الأمنية بمفهومها العسكري، وهذا ما يتجلى من خلال استقراء السياسات الأمنية الجزائرية التي لم تعد تقتصر في وقتها الراهن على المقاربات التقليدية، إذ تنطلق الجزائر في تفكيك مختلف التحديات القادمة من الساحل الأفريقي، بناء على البحث في العوامل المؤثرة والمشكلة لتلك التحديات، إضافة إلى تحليل مخلف التفاعلات والسياقات الحاصلة، سواء على المستوى الوطني، الإقليمي أو الدولي استنادا إلى مدركاتها الأمنية وخياراتها الاستراتيجية الرامية لاستتباب الأمن والاستقرار في الساحل الأفريقي.

تكمن أهمية هذه الدراسة في كونها تسعى إلى رصد الخيارات الاستراتيجية والتصورات الأمنية للجزائر في الساحل الأفريقي، بما في ذلك التحديات الأمنية الجديدة في هذه المنطقة وعلاقتها بالأمن الوطني الجزائري وسبل المواجهة، بناءً على هذا المنطلق الفكري، تتطلع هذه الدراسة لمعالجة الإشكالية البحثية التالية:

فيما تتمثل أهم التصورات الأمنية والخيارات الاستراتيجية للجزائر في الساحل الأفريقي؟

يهدف تحديد ملامح الإشكالية البحثية بدقة، تستدعي الضرورة العلمية صياغة أسئلة فرعية تساهم في استشفاء مختلف أبعاد الموضوع محل الدراسة:

- ما طبيعة العلاقة بين الأهمية الجيواستراتيجية للساحل الأفريقي والتنافس الدولي في المنطقة؟
- كيف تأثر التهديدات الأمنية الجديدة في الساحل الأفريقي على الأمن الوطني الجزائري؟
- إلى أي حد ساهمت الاستراتيجية الأمنية الجزائرية في إرساء السلم والأمن في الساحل الأفريقي؟

فرضيات الدراسة:

بما أن الإشكالية البحثية تستدعي اختبارا علميا، فيصبح من الضروري الاستناد على فرضيات، تسعى إلى تقديم تفسيرات مبدئية يتم التحقق من صحتها أو نفيها، كما يلي:

يمكن للتحديات الأمنية الجديدة في الساحل الأفريقي أن تشكل تصورا أمنيا للجزائر على ضوء الخيارات الاستراتيجية المتاحة لها في المنطقة.

- تلعب الأهمية الجيوستراتيجية للساحل الأفريقي دورا محوريا في التنافس الدولي المحموم بين القوى الكبرى في المنطقة.
 - كلما اتسعت دائرة التهديدات الأمنية الجديدة في الساحل الأفريقي كلما تأثر الأمن الوطني الجزائري.
 - للاستراتيجية الجزائرية دورا حاسما في إرساء دعائم السلم والأمن في منطقة الساحل الأفريقي.
- أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف كالتالي:

- فهم طبيعة العلاقة بين التحديات الأمنية الجديدة في الساحل الأفريقي والأمن الوطني الجزائري.
 - تسليط الضوء على التصور الأمني للجزائرية تجاه التحديات الأمنية في الساحل الأفريقي.
 - الوقوف على مدى فعالية الخيارات الاستراتيجية للجزائرية في الساحل الأفريقي.
- منهج الدراسة:

المنهج المقارن: يركز المنهج المقارن على دراسة أوجه التشابه والاختلاف التي تنجم عن الظواهر محل الدراسة فبالرغم من اختلافها إلا أنه يمكن مقارنتها، أي أنها ظواهر قابلة للمقارنة فيما بينها،¹

تم استخدام المنهج المقارن في هذه الدراسة لمقارنة مختلف التهديدات الأمنية الجديدة في الساحل الأفريقي، فبالرغم من اختلاف تلك التهديدات على غرار "ظاهرة الإرهاب، الجريمة المنظمة، الهجرة غير الشرعية ...، إلا أنها تتشابه ضمنا من حيث الأثر الأمني والتداعيات التي تشكلها على الأمن الوطني الجزائري، كما تم الاعتماد على هذا المنهج أيضا لمقارنة أوجه التشابه والاختلاف بين الخيارات الاستراتيجية للجزائر في الساحل الأفريقي التي تنوعت بين استراتيجية إنمائية، دبلوماسية، سياسية وأمنية.

منهج دراسة الحالة: يعتبر من بين المناهج البحثية في العلوم الاجتماعية، يستخدم غالبا في جمع ودراسة البيانات، يتميز بكونه يجعل من عينه واحدة إمكانية منح صورة شاملة عن بقية الوحدات التي تشترك معها من حيث التنوع والأوضاع الثقافية.²

¹- علال قاشي، المنهج المقارن في البحث العلمي في ميدان الدراسات القانونية، مجلة الاستيعاب، (ع.7)، (جانفي 2021)، ص 154.

²- سعد الحاج بن جخل، ثلاثة مناهج لبحث علمي رائد: مفاهيم وتصاميم، (الأردن، عمان، دار البداية ناشرون وموزعون، 2019)، ص 37.

تم استخدام هذا المنهج للوقوف والتعمق في دراسة الخيارات الاستراتيجية والتصورات الأمنية للجزائر كمتغير يعكس طبيعة التحديات الأمنية في منطقة الساحل الأفريقي.

تقسيم الدراسة:

ومن أجل الإلمام بمختلف جوانب الدراسة بحسب ما يخدم أغراض البحث في الموضوع محل الدراسة، تم الاعتماد على الخطة التالية:

مقدمة:

المبحث الأول: الساحل الأفريقي ومآزق التنافس الدولي

المطلب الأول: الأهمية الجيواستراتيجية للساحل الأفريقي

المطلب الثاني: معضلة التنافس الدولي بين القوى الكبرى في الساحل الأفريقي

المبحث الثاني: البعد الأمني للجزائر في الساحل الأفريقي على ضوء التحديات الأمنية الجديدة

المطلب الأول: التهديدات الأمنية الجديدة في الساحل الأفريقي

المطلب الثاني: تحديات الأمن الوطني الجزائري

المبحث الثالث: أفاق الاستراتيجية الجزائرية لإرساء الاستقرار والأمن في الساحل الأفريقي

المطلب الأول: المبادرات الأمنية للجزائرية في الساحل الأفريقي

المطلب الثاني: البعد التنموي للاستراتيجية الجزائرية في الساحل الأفريقي

خاتمة:

المبحث الأول

الساحل الأفريقي ومآزق التنافس الدولي

من خلال هذا المحور سيتم التطرق إلى الأهمية الجيواستراتيجية لمنطقة الساحل الأفريقي، والتي أصبحت ميدان للتنافس بين القوى الدولية الكبرى، كالولايات الأمريكية المتحدة، الصين، وفرنسا.

المطلب الأول: الأهمية الجيواستراتيجية للساحل الأفريقي

يتم التركيز في هذا المطلب على ضبط مفهوم الساحل الأفريقي في الاشتقاق اللغوي والاصطلاحي، مع إبراز الأهمية الجيواستراتيجية التي تتوفر عليها هذه المنطقة.

الفرع الأول: التعريف بمنطقة الساحل الأفريقي

للساحل الأفريقي تعاريف عديدة من بين أهمها يمكن ذكر ما يلي:

أولاً: التعريف اللغوي

الساحل الأفريقي في المدلول اللغوي يعني "الشاطئ" الحافة أو الهامش وفق الاشتقاق اللغوي للغة العربية.¹

ثانياً: التعريف الاصطلاحي

من خلال التعريف الجيوسياسي المعاصر: يجدر الإشارة إلى أن الساحل الأفريقي بمفهومه السياسي المعاصر، لم يعد يكتفي بتصنيف بلدان الساحل الأفريقي المعروفة طبقاً للمدلول الجغرافي فقط، بل توسع وتمدد وفقاً لعدة اعتبارات تم على إثرها إعادة تعريف الإقليم مراراً وتكراراً.

في هذا الصدد، تدرج بعض الأبحاث في المجالات السياسية والاقتصادية بلداناً لها قواسم سياسية واقتصادية مشابهة لبلدان الساحل الأفريقي، أو تتفاعل ضمناً مع دلالة هذا المفهوم، كدراسة نظم الانتاج في بلدان الساحل الأفريقي، ولعل عملية التنقيب على الموارد الأولية وزراعة القطن في غرب أفريقيا خير مثال على ذلك.²

الفرع الثاني: المحددات الجيو-اقتصادية للساحل الأفريقي

يتميز الساحل الأفريقي بخصائص جغرافية، طبيعية، بشرية واقتصادية جعلته محل استقطاب دولي، من بينها ما يلي:

أولاً: الميزة الجغرافية

تحتل منطقة الساحل الإفريقي مكانة استراتيجية هامة وذلك لعاملين أساسيين، الأول جغرافياً حيث تستحوذ دول الساحل على مساحة شاسعة نظراً لامتداد تلك المنطقة من البحر الأحمر شرقاً، مروراً بدول أفريقيا جنوب الصحراء، ووصولاً إلى الدول المطلة على المحيط الأطلنطي غرباً، أما العامل الثاني فيتمثل فيما تمتلكه هذه المنطقة من موارد ومقومات طبيعية، فهي تزخر

¹- بن زيان بن يطو، العضلات الأمنية في منطقة الساحل الأفريقي وتداعياتها على الأمن الوطني للجزائر، أطروحة دكتوراه، منشورة، (جامعة الجزائر3: كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، قسم الدراسات الدولية، تخصص: علاقات دولية، 2022/2023)، ص 45.

²- فهد معبد، الأزمة الأمنية في الساحل الأفريقي وتداعياتها على الأمن الوطني الجزائري دراسة حالة الأزمة في مالي 200-2016، أطروحة دكتوراه، منشورة، (جامعة الجزائر3: كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، قسم الدراسات الدولية، تخصص: علاقات دولية، 2018/2019)، ص 65.

باحثيات نفطية هائلة بجانب توافر معدلات كبيرة من المواد الخام، ما جعلها محل اهتمام العديد من القوى الكبرى، نظراً لارتباط مصالحهم الاستراتيجية بالمنطقة.¹

ثانياً: المقومات الاقتصادية

اقتصاديا تطور الساحل الإفريقي من منطقة عبور تجارية بداية بالصيد والاهتمام بالحيوانات النادرة مثل الغزال الأسود والطيور المهاجرة ليصبح منطقة تبادل تجارية هامة ومنطقة حيوية لدول العالم وخاصة في العقود الأخيرة لتوفرها على موارد أولية جد هامة تستخدم في اقتصاديات وتكنولوجيات الدولة الصناعية الكبرى، يأتي اليورانيوم في مقدمة ذلك فحوالي (80 %) من الطاقة الفرنسية مصدرها اليورانيوم المستورد معظمه من النيجر المقدر بحوالي (70%).²

علاوة على ذلك، تملك هذه الأخيرة ثروات طبيعية هائلة مثل الماس والنحاس والكوبالت التي تستخدم في الصناعات الثقيلة، بالإضافة إلى مخزون هائل من الذهب والحديد والزنك والرخام، والتي لم تستفد منه بعض الدول حتى الآن.³

المطلب الثاني: معضلة التنافس الدولي بين القوى الكبرى في الساحل الأفريقي

تحول الساحل الأفريقي في القرن الحادي والعشرين إلى ساحة لميدان التنافس المستمر بين القوى الكبرى الفاعلة على المستوى الدولي:

الفرع الأول: التواجد الفرنسي في الساحل الأفريقي

تعود العلاقات الفرنسية مع دول الساحل الأفريقي إلى الحقبة الاستعمارية، إذ تعتبر فرنسا هذه المنطقة إرثاً استعمارياً ومجالاً حيوياً لنفوذها، كما تمثل الثروات الطبيعية والموارد الباطنية كاليورانيوم والذهب في دول الساحل الأفريقي أحد أهم المحاور الكبرى للاستراتيجية الفرنسية في الساحل الأفريقي.⁴

¹- نهال أحمد، "قمة نواكشوط والصحراء وانهيئات منظومة الأمن الإقليمي بمنطقة الساحل والصحراء" متوفر على الموقع التالي: <http://www.acrseg.org/40816>، تم الاطلاع عليه بتاريخ: (2025/02/14)، على الساعة: (17:00).

²- إسماعيل دبش، سياسات الجزائر الخارجية بين المنطلقات المبدئية والواقع الدولي: دراسة حالي الساحل الإفريقي والعالم العربي (الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 2017)، ص ص 185، 186.

³- بومدين عربي، واقع الأمن الإنساني في الساحل الإفريقي وأثره على الأمن الجزائري-مالي نموذجاً، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، تخصص: العلاقات الدولية والأمن الدولي، (جامعة وهران: كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2014/2013)، ص 88.

⁴- على مدوني، "التدخل العسكري الفرنسي في مالي: الأسباب والانعكاسات"، مجلة الحقوق والحريات، (م.8)، (ع.3)، 2020، ص 131.

أما على الصعيد العسكري كان هناك تدخل مباشر للقوات الفرنسية في مالي عام 2013، لتنفيذ العملية العسكرية "سيرفال"، ثم تلتها عملية "برخان" ذات الأبعاد الإقليمية في أغسطس 2014، بتعداد يتراوح حوالي 3000 جندي فرنسي، هذا التدخل جاء بطلب رسمي من رئيس مالي لمواجهة الانفصاليين الذين استولوا على شمال مالي،¹ إلا أن تزايد أعمال العنف في الجنوب وانتشار الجماعات الإرهابية، الجريمة المنظمة والهجرة غير الشرعية وامتدادها إلى النيجر وبوركينا فاسو أدى إلى تنامي المشاعر الشعبية المناهضة للتواجد الفرنسي في المنطقة.

الفرع الثاني: استراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية في الساحل الأفريقي

هناك اهتمام متزايد من الولايات المتحدة الأمريكية بأفريقيا، فبالرغم من الاعتبارات التي لم تدرج القارة الأفريقية ضمن اهتماماتها خاصة عقب نهاية الحرب الباردة، إلا أن التحولات الدولية والتغيرات الجيوسياسية المتسارعة جعلت منطقة الساحل الأفريقي تدرج ضمن أجندات الإدارة الأمريكية لتصبح من بين أولوياتها، لاسيما وأن المنطقة تترجع على خزان هائل من المعادن الاستخراجية كاليورانيوم وغيره من الموارد الطاقوية.

زيادة على ذلك تسعى الولايات المتحدة الأمريكية من خلال تواجدها في أفريقيا إلى تعزيز التوازن الاستراتيجي والعسكري فيما بينها وبين القوى الكبرى الفاعلة في المنطقة كالصين، فرنسا وروسيا، معتمدتا في ذلك على ترسيم القواعد العسكرية الجديدة في أفريقيا² تحت ذريعة ما يعرف بمكافحة الإرهاب الدولي والدفاع عن الأمن القومي الأمريكي المكرس في استراتيجيتها الأمنية والعسكرية التي تمخضت عن أحداث 11 سبتمبر 2001.³

تتجلى مؤشرات تغير الرؤية الأمريكية لأفريقيا وزيادة اهتمامها بهذه المنطقة من خلال بناء القواعد العسكرية، كالقيادة الأمريكية في أفريقيا "أفريكوم" التي تتولى مهام العمليات العسكرية الأمريكية في أفريقيا، كما أنها تعمل أيضا على تدعيم العلاقات العسكرية الأمريكية مع أكثر من 40 دولة أفريقية كتجسيد فعلي لتوسيع مشروع الهيمنة الأمريكية على العالم ومواجهة الصعود الصيني.

¹ - سمية صحراوي، "دراسة للتدخل الفرنسي في مالي بعد 2012: عملية برخان العسكرية أنموذجا"، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية، (م.8)، (ع.2)، 2021، ص ص 470، 471.

² - جميلة علاق، "إستراتيجيات التنافس الدولي في منطقة الساحل والصحراء"، مجلة العلوم الاجتماعية، (ع.19)، (ديسمبر 2014)، ص 336.

³ - مصطفى بشرأوي، "التنافس الدولي على الطاقة في الساحل الأفريقي وانعكاساتها على الأمن الطاقوي في الجزائر"، المجلة الجزائرية للعلوم السياسية والعلاقات الدولية، (ع.13)، (ديسمبر 2019)، ص 106.

الفرع الثالث: المقاربة الاقتصادية الصينية في الساحل الأفريقي

تسعى الصين للتمدد في القارة الأفريقية بشكل عام والساحل الأفريقي بشكل خاص استناد إلى مقاربتها الإنمائية، إذ تعتبر الصين إحدى أبرز القوى الدولية الفاعلة والصاعدة في العالم مما دفعها للبحث عن فرص للاستثمار في البنى التحتية وزيادة المعاملات التجارية والاقتصادية وتوسيع مجال التعاون في قطاعات التعليم، الثقافة والصحة ليصل مستوى التعاون بينها وبين الدول الأفريقية إلى مستوى التقارب الأمني والعسكري طبقا لما تنص عليه مبادئ الإستراتيجية الصينية تجاه القارة الأفريقية المكرس في عام 2006.¹

المبحث الثاني

البعد الأمني للجزائر في الساحل الأفريقي على ضوء التحديات الأمنية الجديدة

من خلال هذا المبحث سيتم التطرق إلى التهديدات الأمنية الجديدة في منطقة الساحل الأفريقي، باعتبارها من بين أبرز التحديات الأمنية التي تدخل ضمن الشواغل الأمنية للجزائر، إضافة إلى إشكالية الأمن البيئي والطاقوي وتداعياتهما على الأمن الوطني الجزائري.

المطلب الأول: التهديدات الأمنية الجديدة في الساحل الأفريقي

يتناول هذا المطلب مجموعة من التهديدات الأمنية المركبة التي استفحلت في الساحل الأفريقي، نظرا للبيئة الأمنية الهشة التي تتميز بها هذه المنطقة ما جعلها مرتعا خصبا لانتشار مختلف التهديدات الأمنية بمفهومها الجديد، والتي شكلت تحديا للأمن الوطني الجزائري.

الفرع الأول: الفشل الدولاتي

يشكل غياب مركزية الدولة ومظاهر العجز المؤسسي والأداء الوظيفي لدول الساحل الأفريقي مؤشرا أوليا للفشل الدولاتي الذي ينذر بتفاقم التحديات الأمنية اللاتماثلية كظاهرة الإرهاب، الهجرة غير الشرعية، النزاعات الداخلية والجريمة المنظمة.²

كما تعتبر هذه المرحلة بداية فعلية للانهييار الأمني والدخول في حالة من الفوضى، كما يترتب عنها أيضا مجموعة من التحديات الأمنية الخطيرة والمتنامية التي تنعكس سلبا على أمن دول الجوار الإقليمي ومن بينها الجزائر.

¹- رضوان بوهيدل، جيوسياسية التنافس الدولي على منطقة الساحل الأفريقي الدول الهشة والفاشلة في مواجهة القوى الكبرى والصاعدة، (الأردن: عمان، مركز الكتاب الأكاديمي، 2020)، ص 125.

²- أحمد الحمزة، مستقبل الظاهرة الإرهابية الجديدة، (الأردن: عمان، ألفا للوثائق للنشر والتوزيع، 2023)،

الفرع الثاني: الهجرة غير الشرعية

تعتبر المبالغ المالية التي يدفعها المهاجرين غير الشرعيين للقائمين على تنظيم رحلات تهريب البشر¹ مرآة عاكسة لطبيعة العلاقة الوطيدة التي تربط بين ظاهرتي الهجرة غير الشرعية وتهريب البشر.

الفرع الثالث: الظاهرة الإرهابية في الساحل الأفريقي

شهد العالم محطات تاريخية وتحولات جيوسياسية مفصلية من بين أبرزها أحداث الحادي عشر من شهر سبتمبر 2001، والتي فرضت تحولا جذريا في طبيعة التهديدات ومستوى التحديات الأمنية، وبالأخص تحول الظاهرة الإرهابية من ظاهرة محلية إلى ظاهرة دولية عابرة للحدود، كالتنظيمات الإرهابية التي تنشط على طول شريط الساحل الأفريقي.²

الفرع الرابع: الجريمة المنظمة

اقترن توسع نشاط الجريمة المنظمة وأعمالها بتنوع مصادر تمويل نشاطات التنظيمات الإرهابية في الساحل الأفريقي، وهذا ما تم تكريسه بناء على الفتوى الصادرة عن مخرجات الاجتماع الذي عقد في سنة 2008، على مستوى قيادات تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي، المتضمن مشروعية الأموال المحصلة عن عائدات الجريمة المنظمة بهدف خدمة ودعم "الأنشطة الجهادية".³

بناء على هذا الأساس، يمكن القول إن الساحل الأفريقي (حدود المنطقة المتوسطية) يمثل مسرحا لإشكالية الترابط العضوي بين عصابات الجريمة المنظمة عبر الوطنية وعصابات تهريب البشر وتجارة المخدرات، بالإضافة إلى نشاطات التنظيمات الإرهابية التي تعمل على تأمين الطرق الصحراوية الوعرة لعصابات المخدرات مقابل الحصول على الإتاوات، فضلا عن تزويد الجماعات الإرهابية بالأسلحة من طرف عصابات الجريمة المنظمة في إطار الأسواق الموازية،⁴ هذه الأعمال المشبوهة وغير الشرعية تشكل تحديا للأمن الوطني الجزائري، خاصة في ظل اتساع نشاطاتها الاجرامية في الساحل الأفريقي.

¹ - أحمد عبد اللاه المراغي، المواجهة الجنائية لتهريب المهاجرين دراسة مقارنة في ضوء التشريعات الوطنية والمواثيق الدولية، (مصر: الجيزة، مركز الدراسات العربية للنشر والتوزيع، 2020)، ص 23.

² - رضوان بوهيدل، الظاهرة الإرهابية في الساحل الأفريقي الماضي، الحاضر والمستقبل، (الأردن: عمان، ألفا للوثائق للنشر والتوزيع، 2023)، ص 53.

³ - رضوان بوهيدل، المرجع نفسه، ص 130.

⁴ - جلال حدادي، معضلة الأمن الجزائري في الفضاء المتوسطي، (الجزائر: تلمسان، النشر الجامعي الجديد، 2017)، ص 81.

المطلب الثاني: تحديات الأمن الوطني الجزائري

من خلال هذا المطلب سيتم تسليط الضوء على البعد الطاقوي والبيئي وتأثيرهما على الأمن الوطني الجزائري.

الفرع الأول: إشكالية الأمن الطاقوي الجزائري

يكتسي الأمن بمفهومه الموسع أهمية بالغة في مُدرك صانع القرار الجزائري لفهم طبيعة التهديدات وترتيب مختلف الأولويات والتحديات، وهذا ما يعكس واقع السياسة الطاقوية المدرج ضمن أجندات الحكومة الجزائرية التي تسعى إلى تحقيق الأمن الوطني، بناء على مقارنة متعددة الأبعاد تجمع بين تحدي استدامة الأمن الطاقوي والحفاظ على استقرار الأمن البيئي في نفس الوقت، باعتبارهما إحدى القطاعات الأمنية الجديدة المشكلة للأمن الشامل الذي تجاوز الأمن التقليدي بمفهومه الصلب.¹

بالمقابل تحتاج متطلبات التنقيب على الموارد الباطنية كالغاز والبتترول إلى تطوير إستراتيجية التحديث التكنولوجي، لكن على عكس ذلك فقد سجلت الجزائر عجزا على مستوى سياسة الاستقطاب لأحدث التكنولوجيات والاستفادة منها في عمليات التنقيب والكشف عن الموارد الأحفورية، هذه الفجوة التقنية جعلت من الجزائر رهينة التبعية التكنولوجية للخارج، خاصة وأنها لم تستطع تجاوز معضلة التبعية التقنية بشكل نهائي،²

هذا الأخير يفرض على الجزائر تفعيل استراتيجية توطين التكنولوجيا عبر تكوين كوادر جزائرية تمكّنها من التخلص بصفة نهائية من التبعية التكنولوجية للخارج.

الفرع الثاني: التغيرات البيئية وتداعياتها على الأمن الوطني الجزائري

حتمية انتماء الجزائر الجغرافي للبحر الأبيض المتوسط، والذي صنف مؤخرا ضمن أكثر المناطق حرارة من بين مناطق العالم، جعلها من بين الدول التي تتأثر بالتغيرات البيئية الناجمة عن تغيرات المناخ المتقلب وغير الموسمي الذي تتسم بها منطقة المتوسط.³

¹ مشكلة أمن الطاقة وتأثيرها على الأمن الوطني الجزائري، متوفر على الرابط التالي: <https://n9.cl/js9xx>. تم الاطلاع عليه بتاريخ: (2025/02/14)، على الساعة (17:00).

² يوسف زيان، السياسة العامة الطاقوية للجزائر في حوض المتوسط: نحو أمن طاقوي في ظل إحلال الطاقة المتجددة، أطروحة دكتوراه، منشورة، (جامعة باتنة 1- الحاج لخضر: كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، قسم العلوم السياسية، تخصص: علاقات دولية، 2023 / 2024)، ص 158.

³ زيدان زياني، الزهرة حروري، "انعكاسات الأمن البيئي على الأمن القومي للدول -دراسة حالة الجزائر-"، مجلة الباحث للدراسات الأكاديمية، (م.9)، (ع.2)، (2022)، ص 328.

كما يجدر الإشارة أيضا، إلى أن الجزائر تعاني من ندرة في الموارد المائية بسبب شح تساقط الأمطار في السنوات الأخيرة الماضية، ما شكل تذبذبا في سلسلة توريد المواطنين بالمياه، ولم يقتصر ذلك العجز على السكان فقط بل مس قطاعات أخرى، على غرار قطاع الصناعة والفلاحة مما أثر سلبا على سلة الغذاء بسبب انخفاض العرض وغلاء الأسعار¹. وعليه، فلا بد على الجزائر أن تجد حولا تمنحها القدرة على مواجهة التحديات البيئية، بهدف خلق بيئة آمنة وتنمية مستدامة.

المبحث الثالث

أفاق الاستراتيجية الجزائرية لإرساء الاستقرار والأمن في الساحل الأفريقي

هذا المبحث يسلط الضوء على المساعي الجزائرية إلى إرساء دعائم الأمن والسلم في الساحل الأفريقي، بعيدا عن الآليات الصلبة، إذ تركز الجزائر على البعد الإنساني، الاجتماعي والاقتصادي كخيار استراتيجي لبناء تصور أمني مستدام في منطقة الساحل الأفريقي.

المطلب الأول: المبادرات الأمنية للجزائرية في الساحل الأفريقي

الدبلوماسية الإنسانية والحلول السلمية للأزمات الأمنية في الساحل الأفريقي قيمة ثابتة في الاستراتيجية الجزائرية تجاه القضايا الأمنية في جوارها الإقليمي، وهذا ما سيتم إبرازه من خلال هذا المطلب.

الفرع الأول: الآليات السياسية

تنطلق الجزائر في مساعيها الرامية إلى مواجهة التحديات والمخاطر الأمنية الجديدة في الساحل الأفريقي، استنادا إلى مدركاتها وتصوراتها الأمنية في تقييم الأوضاع الأمنية المعقدة والمركبة في المنطقة.

من هذا المنطلق، تمكنت الجزائر من فرض تصورها الأمني للحلول الممكنة تجاه القضايا المستعصية ومختلف التحديات الأمنية الجديدة التي تواجه دول الساحل الأفريقي، طبقا لما تمليه عليها التزاماتها الإقليمية والأدوار المنوطة بها لمواجهة التهديدات عبر الوطنية كالجريمة المنظمة،

¹- بحث علمي: الجزائر تدعو إلى مقاربة تشاركية في منطقة البحر الأبيض المتوسط، متوفر على الرابط التالي: <https://2u.pw/iQHFZRFD>، تم الاطلاع عليه بتاريخ: (2025/02/14)، على الساعة: (17:00).

الإرهاب والهجرة غير الشرعية ومختلف التحديات الأمنية الجديدة التي تشهدها المنطقة في القرن الحادي والعشرين.¹

والمتبوع للشأن الأمني في الساحل الأفريقي، يلاحظ أن الجزائر تركز في بناء مواقفها إزاء الأزمات الإقليمية خاصة في الساحل الأفريقي إلى مجموعة من الثوابت المكرسة في عقيدتها الأمنية التي تقوم على مجموعة من المبادئ من بينها حسن الجوار وحل النزاعات بالطرق السلمية، وهذا ما تم تجسيده من خلال مبادرة الوساطة الجزائرية لحل العديد من الأزمات الإقليمية، من بينها أزمة الطوارق في مالي والنيجر التي تعكس دور الجزائري المحوري في إحلال السلام في منطقة الساحل الأفريقي.²

الفرع الثاني: الدبلوماسية الانسانية

في إطار التعاون الثنائي مع دول الساحل الأفريقي منحت الجزائر عام 2010 قيمة مالية تقدر بعشرة ملايين دولار دعماً للحكومة المالية، كمشروع تنموي لفائدة عدد من المناطق الشمالية لدولة مالي وهي كالتالي (غاو، كيدال وتومبوكتو)، بالإضافة إلى ذلك قدمت الجزائر في نفس السنة حوالي 10 ملايين دولار إلى كل من التشاد والنيجر على شكل مساعدات باعتبارهما دولتين ينتميان إلى منطقة الساحل الأفريقي.³

المطلب الثاني: البعد التنموي للاستراتيجية الجزائرية في الساحل الأفريقي

من خلال هذا المطلب سيتم الإشارة إلى استراتيجية الدفاع بالتنمية التي تنتهجها الجزائر كآلية للحد من التهديدات الأمنية الجديدة في الساحل الأفريقي.

الفرع الأول: الجزائر ومبادرة الشراكة الجديدة لتنمية أفريقيا "NEPAD"

تدرك الجزائر جيداً أن مواجهة الأزمات التي تعاني منها منطقة الساحل الأفريقي لا تتم بمعزل عن الإطار المؤسسي والدائرة الأفريقية، وهذا ما يستقرأ من القرار الجزائري حول مؤسسة منظمة النيباد "NEPAD"، باعتبار الجزائر أحد الأعضاء الخمسة المؤسسين لهذه

¹- ناصر بوعلام، التحديات الأمنية والتفاعلات الجيوسياسية في غرب المتوسط والساحل الأفريقي وتداعياتها على الأمن الوطني الجزائري 2001-2022، أطروحة دكتوراه، منشورة، (جامعة الجزائر3: كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، قسم الدراسات الدولية، تخصص: دراسات دولية، 2023/2022)، ص 259.

²- نوال منصوري، التحديات الجيوسياسية في منطقة الساحل الأفريقي الهجرة غير الشرعية أنموذجاً 2011-2022، أطروحة دكتوراه، منشورة، (جامعة الجزائر3: كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، قسم الدراسات الدولية، تخصص: دراسات إقليمية، 2022/2021)، ص 114.

³- خيراني بن ملوكة، "عيسى طيبي، المقاربة التنموية للجزائر في أفريقيا ودول الساحل"، المجلة الأكاديمية للبحث القانوني، (م.13)، (2.ع)، (2022)، ص ص 270، 271.

المنظمة، التي تعنى بالمسائل التنموية في شتى المجالات كالتعليم، الصحة والاضطلاع بمهام محاربة جميع أشكال مظاهر الفقر في أفريقيا ودول الساحل الأفريقي، تنمية التجارة الحرة والبنية بين الجزائر والدول الأفريقية بصفة عامة.¹

الجزائر وبناء على الأدوار المنوطة بمنظمة النيباد "NEPAD" تراهن على الدفع قدما بعجلة النمو في منطقة الساحل الأفريقي، عن طريق الانفتاح أكثر على برامج السياسة التشاركية في إطارها الأممي والعالمي، مما ينعكس إيجابا على شعوب المنطقة.

الفرع الثاني: الطريق العابر للصحراء

مشروع طريق العابر للصحراء يندرج ضمن الاستراتيجية الإنمائية التي تنتهجها الجزائر كآلية لإيجاد الحلول الممكنة لمختلف الأزمات التي تعيش على وقعها دول جوارها الإقليمي، وعلى رأسها دول الساحل الأفريقي، بحكم أن هذا المشروع يربط بين ستة (06) دول من شمال القارة الأفريقية إلى غربها وهي كالتالي: (الجزائر، تونس، مالي، النيجر، التشاد، نيجيريا)، هذا الامتداد الجغرافي الذي يمر عبره مشروع الطريق العابر للصحراء يسهل عملية المبادلات التجارية، والتي تساهم بدورها هي الأخرى في رفع المستوى المعيشي للشعوب الأفريقية وفك العزلة عنها.²

فكرة مشروع الطريق العابر للصحراء توضح رغبة الجزائر في الانفتاح أكثر على دول الساحل الأفريقي، خاصة وأن هذا المشروع الواعد يسمح لكل من مالي والنيجر الدخول إلى الموانئ الجزائرية والتونسية بكل سهولة، كما يعمل على تخفيف أعباء النقل باعتبار الطرق البرية أقل تكلفة بكثير من الممرات البحرية ويساهم أيضا هذا المشروع في تعزيز التجارة الحرة بين دول شمال وجنوب القارة الأفريقية.

الفرع الثالث: خط أنبوب الغاز المار عبر الصحراء (NIGAL)

يربط هذا الخط بين الدول الأفريقية الثلاثة النيجر، نيجيريا والجزائر، تقدر المسافة ما بين هذه الدول وصولاً إلى أوروبا ب 4128 كلم² هذا المشروع الواعد يستطيع نقل سعة تخزين تتراوح ما بين 20 إلى 30 مليار متر مكعب.³

وبتاريخ 11 فيفري 2025، تم التوقيع على ثلاث اتفاقيات بين الجزائر، النيجرونيجيريا في الاجتماع الذي عقد بالجزائر العاصمة لتؤكد مخرجات هذا الاتفاق على ضرورة تسريع وتيرة انجاز

¹- خيراني بن ملوكة، "عيسى طيبي، المرجع السابق الذكر، ص ص 265، 266.

²- وهيبة دالع، "المقاربة التنموية في الساحل الأفريقي"، مجلة دراسات استراتيجية، (ع18)، (د.س.ن)، ص 55.

³- الطيب بروال، خيرة بن عبد العزيز، "استراتيجية الجزائر للأمن والتنمية في الساحل الأفريقي"، المجلة الجزائرية للأمن الإنساني، (م.5)، (ع1)، (جانفي 2020)، ص 437.

هذا المشروع وتجسيده على أرض الواقع خدمةً لمصالح الشعوب والقارة الأفريقية جمعاء حسب ما صرح به وزير الطاقة الجزائري.¹

يعتبر مشروع خط أنبوب الغاز المار عبر الصحراء مبادرة استراتيجية تسعى من خلالها الجزائر إلى الدفع بعجلة النمو عبر خلق بيئة محفزة للاستثمارات تستفيد منها الدول الأعضاء، كما يمكن لهذا المشروع أن يغطي جزء كبير من احتياجات الدول الأوروبية لاسيما على خلفية سعي الدول الأوروبية لتقليص الاعتماد على الغاز الروسي وتنويع مصادر الامدادات الطاقوية.

خاتمة:

مما سبق ذكره، يتضح أن الساحل الأفريقي منطقة جيواستراتيجية لها مميزات اقتصادية جد هامة، لعل من أبرزها المعادن الباطنية والاستخراجية كاليورانيوم، الذهب والفوسفات التي تعتبر موارد استراتيجية تدخل ضمن أهداف القوى الكبرى، هذا ما جعلها ساحة للتنافس الدولي بين مختلف الفواعل التي تستغل غياب مركزية الدولة والهشاشة الأمنية، مما يسهل عملية الاختراق الخارجي من ناحية وانتشار مختلف التهديدات من ناحية أخرى كظاهرة الإرهاب، الهجرة غير الشرعية والجريمة المنظمة التي تجد في منطقة الساحل الأفريقي بيئة خصبة وملاذ آمنة لتوسيع مختلف نشاطاتها غير الشرعية.

بناء على هذا الأساس تسعى الجزائر في مواجهتها لهذه التحديات إلى تنويع الخيارات الاستراتيجية التي تركز على مجموعة من التصورات الأمنية المجسدة في الآليات السياسية، الأمنية والإنمائية التي تتضمن إشراك دول الساحل الأفريقي في المشاريع الاقتصادية بهدف تحسين الحالة الاجتماعية لشعوب المنطقة وتحقيق الأمن الإنساني كبعد أساسي في إرساء دعائم الأمن الشامل والحد من مختلف التهديدات الأمنية الجديدة في منطقة الساحل الأفريقي.

ومن خلال هذه الدراسة تم التوصل إلى النتائج التالية:

- الموقع الجيواستراتيجي للساحل الأفريقي، بما في ذلك الموارد الاستخراجية كاليورانيوم، الذهب، الفوسفات والنفط والغاز جعلها ساحة لصراع والتنافس الجيوسياسي بين القوى الكبرى، على خلفية استغلال ضعف مركزية الدولة وولاء بعض الحكومات للقوى الأجنبية.
- الساحل الأفريقي فضاء جيوسياسي معقد للغاية تشابك فيه مختلف التهديدات الأمنية، مما شكل تحدياً وجودياً للأمن الوطني الجزائري.

¹- الجزيرة، "اتفاقية بين الجزائر ونيجيريا والنيجر لإنجاز مشروع انجاز غاز الصحراء"، متوفر على الرابط التالي: <https://2u.pw/K9yivNU6>، تم الاطلاع عليه بتاريخ: (2025/02/14)، على الساعة (17:00).

- الاستراتيجية الجزائرية الشاملة المركزة على ثنائية الآليات الأمنية والمبادرات الإنمائية مكنت الجزائر من الموازنة بين الأمن الصلب والأمن الإنساني في الساحل الأفريقي.
- كما يمكن من خلال النتائج المتوصل إليها صياغة بعض الاقتراحات التي من شأنها الإسهام في الدراسات المستقبلية في الموضوع محل الدراسة:
- تعزيز مركات الإستراتيجية الإنمائية عبر إنشاء ممرات آمنة تهدف للحفاظ على استدامة المصالح الاقتصادية، التجارية والأمنية بين الجزائر وبلدان الساحل الأفريقي.
- على الجزائر إعادة تفعيل دورها في الوساطة وحل النزاعات بالطرق السلمية في جميع المسائل المتعلقة بالقضايا الأمنية في الساحل الأفريقي، بحيث تصبح جميع مبادرات واقتراحات القوى الدولية رهينة الموقف الجزائري، ولا يمكن تجاوزه بأي شكل من الأشكال.
- يمكن للجزائر أن تلعب على وتر التناقضات في مصالح القوى المتنافسة على الساحل الأفريقي بهدف تحقيق مبدأ التوازن الذي عبر تنويع الشركاء الاستراتيجيين لخدمة المصلحة الوطنية والإقليمية، وتجنب أي اصطدام مباشر مع القوى الكبرى المتواجدة في المنطقة.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: باللغة العربية

أ/ الكتب:

- 1- الحمزة أحمد، مستقبل الظاهرة الإرهابية الجديدة، الأردن: عمان، ألفا للوثائق للنشر والتوزيع، 2023.
- 2- المراغي أحمد عبد اللاه، المواجه الجنائية لتهريب المهاجرين دراسة مقارنة في ضوء التشريعات الوطنية والمواثيق الدولية، مصر: الجيزة، مركز الدراسات العربية للنشر والتوزيع، 2020.
- 3- بشرأوي مصطفى، "التنافس الدولي على الطاقة في الساحل الأفريقي وانعكاساتها على الأمن الطاقوي في الجزائر"، المجلة الجزائرية للعلوم السياسية والعلاقات الدولية، ع.13، ديسمبر 2019.
- 4- بن جخلد سعد الحاج، ثلاثة مناهج لبحث علمي رائد: مفاهيم وتصاميم، الأردن، عمان، دار البداية ناشرون وموزعون، 2019.
- 5- بوهيدل رضوان، الظاهرة الإرهابية في الساحل الأفريقي الماضي، الحاضر والمستقبل، الأردن: عمان، ألفا للوثائق للنشر والتوزيع، 2023.
- 6- بوهيدل رضوان، جيوسياسية التنافس الدولي على منطقة الساحل الأفريقي الدول الهشة والفاشلة في مواجهة القوى الكبرى والصاعدة، الأردن: عمان، مركز الكتاب الأكاديمي، 2020.
- 7- دبش إسماعيل، سياسات الجزائر الخارجية بين المنطلقات المبدئية والواقع الدولي: دراسة حالي الساحل الإفريقي والعالم العربي الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 2017.

8- حدادي جلال، معضلة الأمن الجزائري في الفضاء المتوسطي، الجزائر: تلمسان، النشر الجامعي الجديد، 2017.

ب/ المجلات والدوريات العلمية المحكمة:

- 1- بروال الطيب، بن عبد العزيز خيرة، "استراتيجية الجزائر للأمن والتنمية في الساحل الأفريقي"، المجلة الجزائرية للأمن الإنساني، م.5، ع.1، جانفي 2020.
- 2- بن ملوكة خيراني، "عيسى طيبي، المقاربة التنموية للجزائر في أفريقيا ودول الساحل"، المجلة الأكاديمية للبحث القانوني، م.13، ع.2، 2022.
- 3- بن ملوكة خيراني، طيبي عيسى، "المقاربة التنموية للجزائر في أفريقيا ودول الساحل"، المجلة الأكاديمية للبحث القانوني، م.13، ع.2، 2022.
- 4- دالع وهيبة، "المقاربة التنموية في الساحل الأفريقي"، مجلة دراسات استراتيجية، ع.18، د.س.ن.
- 5- زباني زيدان، الزهرة حروري، "انعكاسات الأمن البيئي على الأمن القومي للدول -دراسة حالة الجزائر-"، مجلة الباحث للدراسات الأكاديمية، م.9، ع.2، 2022.
- 6- مدوني على، "التدخل العسكري الفرنسي في مالي: الأسباب والانعكاسات"، مجلة الحقوق والحريات، م.8، ع.3، 2020.
- 7- علاق جميلة، "إستراتيجيات التنافس الدولي في منطقة الساحل والصحراء"، مجلة العلوم الاجتماعية، ع.19، ديسمبر 2014.
- 8- صحراوي سمية، "دراسة للتدخل الفرنسي في مالي بعد 2012: عملية برخان العسكرية نموذجاً"، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية، م.8، ع.2، 2021.
- 9- قاشي علال، المنهج المقارن في البحث العلمي في ميدان الدراسات القانونية، مجلة الاستيعاب، ع.7، جانفي 2021.

ج/ الأطروحات والرسائل العلمية:

- 1- بن يطوبن زيان، العضلات الأمنية في منطقة الساحل الأفريقي وتداعياتها على الأمن الوطني للجزائر، أطروحة دكتوراه، منشورة، جامعة الجزائر3: كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، قسم الدراسات الدولية، تخصص: علاقات دولية، 2022/2023.
- 2- بوعلام ناصر، التحديات الأمنية والتفاعلات الجيوسياسية في غرب المتوسط والساحل الأفريقي وتداعياتها على الأمن الوطني الجزائري 2001-2022، أطروحة دكتوراه، منشورة، جامعة الجزائر3: كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، قسم الدراسات الدولية، تخصص: دراسات دولية، 2022/2023.
- 3- زيان يوسف، السياسة العامة الطاقوية للجزائر في حوض المتوسط: نحو أمن طاقي في ظل إحلال الطاقة المتجددة، أطروحة دكتوراه، منشورة، جامعة باتنة 1- الحاج لخضر: كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، قسم العلوم السياسية، تخصص: علاقات دولية، 2023/2024.

4- معبد فهد، الأزمة الأمنية في الساحل الأفريقي وتداعياتها على الأمن الوطني الجزائري دراسة حالة الأزمة في مالي 200-2016، أطروحة دكتوراه، منشورة، جامعة الجزائر3: كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، قسم الدراسات الدولية، تخصص: علاقات دولية، 2018/2019.

5- منصوري نوال، التحديات الجيوسياسية في منطقة الساحل الأفريقي الهجرة غير الشرعية أنموذجا 2011-2022، أطروحة دكتوراه، منشورة، جامعة الجزائر3: كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، قسم الدراسات الدولية، تخصص: دراسات إقليمية، 2021/2022.

6- عربي بومدين، واقع الأمن الإنساني في الساحل الإفريقي وأثره على الأمن الجزائري-مالي نموذجا، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، تخصص: العلاقات الدولية والأمن الدولي، جامعة وهران: كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2013/2014.

د/ المواقع الالكترونية:

1- الجزيرة، "اتفاقية بين الجزائر ونيجيريا والنيجر لإنجاز مشروع انجاز غاز الصحراء"، متوفر على الرابط التالي: <https://2u.pw/K9yivNU6>، تم الاطلاع عليه بتاريخ: (2025/02/14)، على الساعة (17:00).

2- بحث علمي: الجزائر تدعو إلى مقارنة تشاركية في منطقة البحر الأبيض المتوسط متوفر على الرابط التالي: <https://2u.pw/iQHFZRFD>، تم الاطلاع عليه بتاريخ: (2025/02/14)، على الساعة: (17:00).

3- مشكلة أمن الطاقة وتأثيرها على الأمن الوطني الجزائري، متوفر على الرابط التالي: <https://n9.cl/js9xx>، تم الاطلاع عليه بتاريخ: (2025/02/14)، على الساعة (17:00).

4- نهال أحمد، "قمة نواكشوط والصحراء وانهايارات منظومة الأمن الإقليمي بمنطقة الساحل والصحراء" متوفر على الموقع التالي: <http://www.acrseg.org/40816>، تم الاطلاع عليه بتاريخ: (2025/02/14)، على الساعة: (17:00).